

شرح تائية الإلبيري - الدرس 21) عماد السواعير

عماد السواعير

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له - [00:00:04](#)

واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله. صلى الله عليه وسلم اما بعد فان اصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلوات ربي وسلامه عليه - [00:00:21](#)

وشر الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار. وبعد احبتي في هذه هي المحاضرة الثانية عشرة من محاضرات شرحي ابي اسحاق الالبيري رحمه الله تعالى رحمة واسعة. وكنا قد فرغنا من الحديث - [00:00:42](#)

عن النصيحة وعن اثار قبولها وعدم قبولها تعليقا على قول الناظم رحمه الله تعالى وقل لي يا نصيح لانت اولى بنصحك لو بعقلك قد نظرت تقطعني على التفريط لو ما - [00:01:09](#)

وبالتفريط دهرك قد قطعت وفي صغري تخوفني المنايا. وما تجري ببالك حين شخت قال الناظم رحمه الله وهو يذكر ابا بكر وغير ابي بكر يقول وكنت مع الصبا اهدى سبيلا - [00:01:28](#)

فما لك بعد شيبك قد نكست وها انا لم اخض بحر الخطايا كما قد خضته حتى غرقت قوله يا كرام وكنت مع الصبا اهدى سبيلا. فما لك بعد شيبك قد نكست؟ سيأتي التعليق على - [00:01:52](#)

موضوعه وهو التصابي والغفلة بعد تقدم السن. سيأتي التعليق على هذه القضية في ابيات قريبة ان شاء الله تعالى غير اني ساقف مع قوله وها انا لم اخض بحر الخطايا - [00:02:14](#)

كما قد خضته حتى غرقت ولم اشرب حميا ام دفر وانت شربتها حتى سكرت ولم احل بواد فيه ظلم وانت حللت فيه وانهملته يقارن الناظم يا كرام بينه وبين ابي بكر - [00:02:35](#)

يمدح الناظم نفسه ها هنا في معرض دفاعه عن نفسه ودفع التهم التي القاها ابو بكر عليه فقال الناظم انا لم اغرق في بحر الذنوب والمعاصي كما صنعت انت ولم اعكف على الدنيا - [00:02:58](#)

واغرق فيها واسكر بحبها كما قد سكرت. فقله ولم اشرب حميا ام دفر ام دفر يا كرام كناية الدنيا. كما قال الثعالبي في كتابه ثمار القلوب. والحمي هي شدة الاسكار والاخذ بالرأس - [00:03:21](#)

قال ولم احل بواد فيه ظلم اي لم امارس الظلم ولم اتطلبه بخلافك انت يا من ظلمت وسعيت في الظلم الناظم ها هنا يا كرام يبين لنا صورة ابي بكر - [00:03:46](#)

ذاك الرجل الذي انقطع عن الآخرة وعكف على دنياه اشتغل بها اشتغال الشارب بشربه حتى ثمن او سكر غرق في بحر الذنوب والمعاصي غرق في بحر الظلم والاثام والله المستعان - [00:04:07](#)

والناظم ها هنا زكى نفسه ولعل سائلا يسأل كيف يزكي الناظم نفسه وتزكية النفس بمعنى مدحها والثناء عليها مذمومة غير مقبولة في شرعنا الحكيم فقد كان الله جل في علاه عن تزكية النفس - [00:04:32](#)

لما قال فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى اقول لعل سائلا يقول هذا الناظم الذي سقانا جملة من النصائح كيف يزكي نفسه ها هنا؟ اقول احبتي في الله ان تزكية النفس - [00:05:01](#)

بمعنى المدح والثناء في الاصل تزكية مذمومة جاء النهي الصريح عنها في كتابه بالله جل في علاه الا ان مدح النفس والثناء عليها قد

يكون جائزا في مواضع معلومة محدودة - 00:05:27

من ذلك احبتي في الله في معرض الدفاع عن النفس ذلك ان العبد اذا ما اتهم باخلاقه بامانته بعفته بديانته بسلامة معتقده اباح له الشرع الحكيم ان يمدح نفسه وان يثني عليها وان يزكي نفسه وذلك في قوله جل في علاه - 00:05:50

لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم فمن ظلم وتعدى عليه فطعن في معتقده وشكك في عفته وامانته واخلاقه اتهم بانه عاكف على الذنوب والمعاصي وانه متعلق في هذه الدنيا غارق في بحر اثامها كما يظهر من ظاهر كلام الناظم في دفاع - 00:06:21 عن نفسه دفاعه للتهم التي القيت عليه. نقول اباح لك الشرع ان تجهر بالسوء من القول النفس يا كرام جهر بالسوء من القول. لكن الاية استثنت فقالت الا من ظلم - 00:06:54

وقد جاء عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه لما غمزه من غمزه فقال كيف تكون عيبا من في جوفه القرآن كيف يكون عيبا من في جوفه القرآن؟ ابن عمر هنا يمدح نفسه ويثني عليها بانها - 00:07:14

حوت في صدرها في جوفها القرآن الكريم. والاصل عدم الجواز. لكن في معرض الدفاع عن النفس احبتي في الله اباح لنا شرعنا ان نمدح وان نثني. كذلك يا كرام من المواضع التي اباح لنا الشرع فيها تزكية النفس ومدحها والثناء عليها اذا ما ترتب - 00:07:38

المدح والثناء مصلحة كبرى. تتعلق بالامة او بمجتمع من مجتمعاتها او بمجتمع من مجتمعاتها. وذلك كما في قوله جل في علاه على لسان يوسف لما قال عزيز اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم. هنا يوسف عليه السلام وهو - 00:08:08

حبيب عليم ولا شك. مدح نفسه واثني عليها. وذلك احبتي الكرام في معرض تحقيق مصلحة كبرى ذلك ان الرؤيا التي رآها السجين وعبرها يوسف الصديق اشارت الى وقوع سبع سنوات عجاف - 00:08:38

وهذه السبع العجاف تحتاج رجلا حفيظا وتحتاج رجلا امينا يكون على خزائن الامة يحرسها ويحفظها ويحافظ على عيشها وقوته فيها فزكى يوسف نفسه. وهكذا كل من كان في مثل هذا السياق والمقام اباح له الشر - 00:09:03

ان يزكي وان يثني على نفسه لا لرفعها. ولا لتحقيق شهوة خفية فيها فذلك مذموم بل مذموم جدا يا كرام. وانما لتحقيق مصلحة كبرى تتعلق بالامة لا بنفسها ولا بشخصه ولا بفردة - 00:09:30

كذلك احبتي الكرام قد اباح لنا شرعنا الكريم ان نمدح النفس وان نذكرها وان نعدد شيئا مما قبلها او ان نظهر ما عندها من الاعمال التقية المرضية الخفية في معرض الجواب عن السؤال - 00:09:52

كما سأل نبينا صلوات ربي وسلامه عليه اصحابه ذات مرة قال من اصبح منكم اليوم صائما؟ والسائل هو النبي صلوات ربي وسلامه عليه يسأل سؤال المستخبر المستفهم؟ فاجب شابه ابو بكر قال انا يا رسول الله. هنا لا يقال يا كرام ان ابا بكر قد مدح نفسه وزكاها. وانما ابو بكر - 00:10:17

عن سؤال النبي صلوات ربي وسلامه عليه. لذلك اقول ايها الاحبة الكرام اياك ان تأخذ ابيات الناظم على ظاهرها فتقول ها هو الناظم يزكي نفسه انه لم يخض بحر الخطايا وان - 00:10:42

انه لم يشرب من شراب الدنيا وخمرتها ولذتها وانه لم يظلم ولم يسعى في الظلم. وانه وانه فتقول اذا يجوز ويصوغ ولي ان امدح نفسي وانا انعتها بنعوتي. بنعوت المحامد والخير وصفاتي - 00:11:01

وصفات التقوى محاسن الاخلاق فنقول لك تمهل ورويدك اخي الحبيب ان للكلام مقام وسياقا ينبغي ان يوضع فيه. ثم قال الناظم رحمه في معرض مقابلته ومقارنته بينه وبين ابي بكر. يقول مخاطبا ابا بكر ولم احلل - 00:11:21

في واد فيه ظلم وانت حللت فيه وانهملت ولم انشأ بعصر فيه نفع وانت نشأت فيه وما انتفعت. وقد صاحبت اعلاما كبارا. ولم ارك اقتديت بمن صحبت وناداك الكتاب فلم تجبه ونهناك وفي رواية ونهك المشيب. فما انتبهت. احبتي في الله - 00:11:51

هذه الابيات الكلمات اللطيفات يتحدث الناظم عن قضية مهمة حساسة دقيقة. تستحق منا ان نقف عندها. الناظم وهو يدافع عن نفسه ويقارن او بينه وبين ابي بكر بين انه لم يعيش - 00:12:21

في بيئة فيها نفع عظيم بخلاف ابي بكر الذي نشأ في عصر خص بالنفع العظيم وان الناظم لم يصاحب اعلاما كبارا بينما هذا المخاطب

وهو ابو بكر صاحب اعلاما كبارا. لكنه لم ينتفع. هنا - [00:12:45](#)

احبتي في الله كأن الناظم يتحدث عن مسألة عدم استغلال وجود العلماء وعدم استغلال البيئة الحسنة التي ينشأ فيها العبد المؤمن ان من علائم الخذلان والخسران في الدنيا قبل الآخرة. ان يهيئ الله لك اعلاما كبارا. ان يهيئ الله لك - [00:13:09](#)

صحبة العلماء وطلبة العلم والمشايخ وان توجد في عصر وفي بيئة. عصر رخاء. وبيئة خير وفضل وعلم ودعوة واجتهاد بيئة اقبال على القرآن. بيئة تدريس للسنة وبيئة تحفيظ لمتونها. بيئة علم وتعليم ثم لا تفلح. ولا تتعلم ولا تستفيد - [00:13:37](#)

والله يا كرام ان هذا من علائم الخسران وانا لله وانا اليه راجعون وذلك ان هذه البيئة بمن فيها قد لا تتكرر وقد تعض على اصابعك ندما على تفويتها وشواهد الزمان - [00:14:11](#)

تغني عن كثير ما قال فكم شهد المسلمون في عصور متطاولة من الزمان اوقات رخاء ازهر فيها العلم واشتد عوده وقوي وجود الصالحين وكانت الكلمة لهم وفي عصرهم وجد من لم ينتفع بهم - [00:14:36](#)

ولم يرفع بذلك رأسا وانا لله وانا اليه راجعون. اقول احبتي الكرام ما احسن كلمة عروة ابن الزبير رضي الله تعالى عن ابيه ورحمه الله رحمة واسعة عروة يا كرام احد فقهاء المدينة السبعة - [00:15:04](#)

الذين قال عنهم الناظم الا ان من لا يقتدي بائمة فقسمة ديزا عن الحق خارجة. فخذهم عبيد الله عروة قاسم سعيد ابو بكر سليمان خارجه هذا البيت جمع فيه الناظم اسماء فقهاء المدينة السبعة. ومنهم العابد الزاهد - [00:15:31](#)

الصابر العلم المحدث الامام عروة ابن الزبير رحمه الله تعالى رحمة واسعة. لقد ضرب لنا عروة اروع الامثلة في حسن استغلال البيئة ووجود العلماء ومصاحبتهم والانتفاع بهم عروة يا كرام - [00:16:03](#)

حوى واستوعب علم عائشة رضي الله تعالى عنها فقد لازمها واستفاد منها رضي الله تعالى عنها خالته رضي الله تعالى عنها ورحم الله عروة قال ذات مرة ما لكم لا تعلمون - [00:16:29](#)

ان تكونوا صغار قوم يوشك ان تكونوا كبار قوم وما خير الشيخ ان يكون شيخا وهو جاهل ثم استمع بقلبك يا من كنت قريبا من العلماء كنت قريبا من مجالسهم - [00:16:52](#)

وجدت في عصر ابن باز والالباني وابن العثيمين. وغيرهم من ائمة الدين كنت تسكن على مرمى حجر من مسجد فلان وحلقة درس علام كانت الدروس تملأ المساجد وكانت وكانت راية العلم خفاقة ترفرف - [00:17:12](#)

لكنك ما اقتديت وما انتفعت والله المستعان. استمع ماذا قال عروة لقد رأيتني قبل موت عائشة باربع حجج اربع سنوات وانا اقول لو ماتت اليوم ما ندمت على حديث عندها الا وقد وعيته. يا الله ما اعظم هذه الكلمات - [00:17:39](#)

يقول يا كرام لو ماتت عائشة اليوم وهذا قبل موتها باربع سنوات لا اندم لم لا يندم؟ لانه لا وجدوا عندها حديث الا وقد وعاه الا وقد وعاه والا وقد حفظه. واقول لك بالله عليك - [00:18:08](#)

اذا ما اغلقت الدروس وتوقفت لا قدر الله واذا ما قبض العلم بقبض العلماء لا قدر الله. امد الله باعمارهم واطال الله بقاءهم. اقول الشيخ الفلاني الذي عنده من العلم - [00:18:29](#)

علم جم غفير كثير اذا ما مات الان ما هو مقدار ندمك وتفريطك على عدم ملازمته ومجالسته فلم تقرأ عليه حديثا واحدا ولم تحفظ عليه اية واحدة. ولم تضبط عليه مسألة واحدة. فاحسن الله عزاءك - [00:18:51](#)

احسن الله عزاءك احسن الله عزاءك تأمل ماذا يقول عروة. لو ماتت الان وهذا قبل موتها باربع سنوات يقول لا اندم لا يندم على تفريط ولا يحاسب نفسه على تقصير. لان علم عائشة صار في صدر عروة ابن الزبير. وانا اقول لنفسي المقصرة ولمن يسمعني - [00:19:16](#)

يشاهدني من طلبة العلم اذا ما توقفت الدروس واغلقت وضيق على العلماء وعلى المحدثين والمحققين او اذا ما مات العلماء والمحققون والدعاة الى الله ما هو مقدار الحسرة والتفريط التي ستملأ قلوبنا على ما فاتنا من علمهم والله - [00:19:40](#)

الله المستعان والله يا كرام ان في القلب حسرة وغصة على ان الواحد منا وجد في بيئة وفي زمان وجد فيه من ائمة هذا الدين ومن علمائه وفرسانه الا انه لم يجالسهم ولو مرة واحدة فاحسن الله عزاءنا. وما ذاك الا لجهلنا وتفريط - [00:20:04](#)

وتقصيرنا والحمد لله على كل حال حسرة لا تنقضي ولا تنقطع في القلب ان العبد لم يفني ركه بين يدي الامام الالباني رحمه الله ولم يجلس في حلقة من حلقات الشيخ - [00:20:39](#)

ابن العثيمين وانا لله وانا اليه راجعون فايك اياك الحبيب ان تكثر الحسرات في قلبك على ما فرطت في استغلال البيئة ومصاحبة العلماء. عروة هذا كان يقول ولقد كان يبلغني عن الصحابي الحديث فاتيته - [00:21:01](#)

فاجده قد قال يعني نام في وقت القيلولة ينصرف ينجفل يغلق كتابه لا والله يا كرام. يقول فاجلس على بابك ثم اسأله عنه يا الله قال قبيصة ابن ذؤيب كان عروة يغلبنا بدخوله على عائشة - [00:21:29](#)

وكانت عائشة اعلم الناس وكان عروة اعلم الناس بحديث عائشة ما اعظمهم ولله درهم ورحمهم الله تعالى رحمة واسعة. اياك اياك يا من ادركت وعلمت وابصرت طريق العلم. طريق هذه الدورة او غيرها من الدورات - [00:21:57](#)

وبغيرها من الدروس والمجالس ثم تنقطع وتتركها. ولا تلازمها ولا تستفيد منها ثم لا تدري ماذا تحبى الايام؟ قد تنقطع هذه الدروس اسأل الله ان يديمها انه ولي ذلك والقادر عليه - [00:22:30](#)

اياك ان تقول كما قال ابن ابي اويس وما اكثر القائلين بمقالة ابن ابي اويس. ابن ابي اويس هذا يا كرام من اقران الامام ما لك لكن الله رفع علما للامام ما لك - [00:22:52](#)

ابن ابي اويس كان يجالس نافعا نافع مولى عبد الله ابن عمر المحدث الجبل العالم نافع كان حادة الضبع فيه غلظة فكان الطلبة او بعضهم ينجفل عنه لكن مالكا لازمه - [00:23:15](#)

وصبر على حديثه يا كرام. لك ان تتخيل يا من ذل لك الشيخ وقته ونفسه ودرسه وعلمه وبسطه بين يديك ثم اعرضت عنه مالك كان ينام على عتبة باب نافع - [00:23:45](#)

فاذا ما استيقظ نافع وخرج الى المسجد في الاسحار يماشيه يباريه مالك ولا يجروء عن ان يسأله. لا يجروء. الامام مالك لا يجروء ان يسأل نافعا وانما يعرض بالكلام تعريضا فيقول ويرفع صوته. كيف كان قول ابن عمر في المسألة الفلانية - [00:24:14](#)

نافعا على التحديث فينطلق نافع ويسوق الاحاديث صبرنا مالك هذا يا كرام رفعه بعد توفيق الله له. تأمل ماذا يقول ابن ابي اويس لازم نافعا ولم يصبر فكان يقول ماذا اصنع بهذا العبد - [00:24:42](#)

يظن نفسه انه ابن جلاء يا مولى وابن اويس اخذته الحمية لم يصبر. يقول ماذا اصنع بهذا العبد يظن نفسه ابن ابي ابن جلا يقصد بيت القائل سحيم بن وثيل انا ابن جلى وطلعوا الثنايا - [00:25:03](#)

يقول وهنا الشاهد يا كرام قال ابن ابي اويس فتركته يعني تركت نافعا ولازمه غيري فانتفع يقصد من يقصد الامام مالك فاحذر اخي الحبيب ان تقول بعد سنوات متطاوالت تركت هذه الدورة وتركت العلماء وتركت المشايخ وتركت حلقات تحفيظ القرآن تركت مجالس الفقه والحديث واللغة - [00:25:24](#)

وبغيرها من العلوم والفنون فلزمها غيري انتفع ولم الزمها فلم انتفع والله المستعان والله يا اخوة اقول من علائم الخذلان والخسران ان تهيب لك مجالس العلم وان يهيب لك طريق العلم - [00:25:58](#)

ثم لا تنتفع. احزن والله من اعماق اعماقك. حينما ارى طلبة العلم منجفلين تاركين للدروس. وقد هيأت لهم الدروس هيئت لهم الدورات والله في زمان لم تكن نحلم بوجود مثل هذه الدورات. متون تشرح - [00:26:20](#)

وكتب تدرس وبرامج تأصيلية لم نشهدها في كثير من البقاع وها هي اليوم قائمة ولله الحمد والمنة فما لي اراك عنها معرضا؟ اتحب ان تكون من النادمين الزم واصبر. وبان الله - [00:26:42](#)

ستنتفع وتذكر قول الشاعر رحمه الله ابيض وجه في اكتساب كريمة حتى يسوده شحوب المطلب مبيض وجه في اكتساب كريمة حتى يسوده شحوب المطرب. ثم قال الناظم رحمه الله وقد ناداك وناداك الكتاب فلم تجبه - [00:27:08](#)

ونبهك المشيب فما انتبهت. ليقبح بالفتى فعل التصابي واقبح منه شيخ قد تفتى فانت احق بالتفنيدي مني. ولو سكت المسيء لما نطقت الناظم ها هنا يا كرام يخاطب ابا بكر ولا زال يقرره باخطائه وتقصيره - [00:27:41](#)

يقول تقدم سنك صرت طاعنا في العمر جاءك النذير الا وهو الشيب نبهك ولكنك لم تنتبه. لا زلت تتصابي وانت شيخ كبير ما اجمل قوله واقبح منه شيخ قد تفتى. يعني سلك سبيل الفتیان. هنا الناظم احبتي في الله. يتحدث عن - [00:28:13](#)

قضية مهمة وهي التماذي في وقت الشيخوخة العبد ينبغي ان يقبل على الله منذ نعومة اظفاره لكن داعي الشهوة وداعي العصيان في قلب الفتى وفي قلب الشاب يكون قويا وكلما تقدم سنه كلما ضعفت شهوته وضعف وازع الشر عنده - [00:28:48](#)

هذا الاصل فاذا ما وجد امر يخالف هذا الاصل فاقبح به الا وهو التماذي وقت الشيخوخة. احبتي في الله ان البعد عن الله. والاعراض عن كتابه وسنة رسوله صلوات ربي وسلامه عليه - [00:29:24](#)

وان الوقوع في الذنوب والمعاصي من الشيخ الكبير امر قبيح مشين جدا بل جاء التخصيص في الاحاديث والنصوص الشرعية بدمه ذم التماذي وقت الشيخوخة على وجه الخصوص ومن ذلك احبتي الكرام حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه الذي قال فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:29:48](#)

لا يكلمهم الله يوم القيامة. ولا يزيكهم ولا ينظر اليهم ولهم عذاب اليم نسأل الله العافية. من هؤلاء الثلاثة؟ لا يكلمهم الله ولا يزيكهم ولا ينظر اليهم ولهم عذاب اليم اما الاول قال شيخ زان وملك كذاب وعائل - [00:30:19](#)

رواه مسلم تأمل يا رعاك الله. يا من تقدمت سنك بلغت الخمسين. بلغت الستين. بل بلغت السبعين ولا زلت مقصرا في الصلاة ولا زلت شهوانيا ترسل بصرک فيما حرم الله - [00:30:45](#)

تتبع عورات المسلمين. لا تكف لسانك عن غيبة ولا نميمة. بل تقع في الزنا والعياذ بالله نسأل الله السلامة والعافية. لا يكلمك الله يوم القيامة ولا يزيك. ولا ينظر اليك ولك عذاب اليم. نسأل الله - [00:31:04](#)

نسأل الله السلامة والعافية. فالانسان الذي تقدمت به السن وضعفت قوته الغريزية ضعفت غرائزه لذلك جاء في الحديث الاخر قال اشيمط زان. والاشيمط الانسان الذي علاه الشيب. فهذا الانسان الذي بهذه المثابة - [00:31:24](#)

اسأل الله العافية يزني هذا يدل على ان السوء والقبح متغلغل متغلغل في باطنه واعماقه يعني اخواني انسان تتقدم سنه ويقع في الزنا هذا يدل على انه متغلغل على ان السوء متغلغل في باطنه - [00:31:46](#)

فمع ضعف الداعي وقوة الوازع يفعل هذه الجريمة فصارت هذه الجريمة في حقه عزيمة كبيرة شنيعة رجل بهذه المثابة لذلك تأملوا ماذا قال النبي صلوات ربي وسلامه عليه قال اعذر الله - [00:32:06](#)

الى رجل امهله حتى بلغ ستين سنة. اخرج به البخاري لا عذر له بلغ ستين وصلت الى الستين ولا زلت لا تصلي وقال تعالى اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير - [00:32:26](#)

قال بعض العلماء النذير هو الشيب النذير هو الشيب لذلك احبتي الكرام الحذر الحذر من التماذي وقت الصبا والحذر ثم الحذر ثم الحذر من وقت الشيخوخة اسأل الله العظيم رب العرش العظيم ان يحسن ختامنا انه ولي ذلك والقادر عليه والحمد لله - [00:32:47](#)

الله رب العالمين - [00:33:13](#)